مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية
Eissn :2600-643x Issn : 2353-0529
المجلد../ العـدد: .. (السنة)، ص: ..-..

البيئة والمجتمع في ضوء المدارس النظرية.

environment and society in the light of theoretical schools

أ.دسوهيلة لغرس[1]،

[1] جامعة مصطفى اسطمبولي -معسكر (الجزائر)،

souhila.laghresse@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: 10/06 /2022 تاريخ القبول: ../../2022 تاريخ النشر: ../../2022

ملخص:

تعد البيئة والمجتمع اليوم من الموضوعات الرائدة التي حظيت باهتمام مختلف المؤسسات والهيئات الدولية والعلوم الإنسانية والاجتماعية، لما لها من تأثير واضح ومباشر على حياة الإنسان . ففي الحقيقة تعتبر البيئة موضوع مركزي لجميع التخصصات التي تهتم بجانب معين من الواقع، بحيث نجد اختلاف في دراسة واقع وحقيقة البيئة من تخصص لآخر . وعليه، تنقسم هذه الورقة إلى قسمين:

في الجزء الأول من المقالة، سنقوم بتقديم تعريف لكل من البيئة والمجتمع. وفي الجزء الثاني، سيتم عرض العلاقة الموجودة بين البيئة والمجتمع من خلال المدارس والنظريات المختلفة.

كلمات مفتاحية: البيئة، المجتمع،الفرد، سوسيولوجيا البيئة، النظريات السوسيولوجية.

Abstract:

The environment and society today are one of the leading topics that gained the attention of various public institutions and international bodies, the humanities and social sciences, as they have a clear and direct impact on human life. Environment as a reality is vital for all disciplines which are concerned with the

particular layer of reality. But what constitutes immediate environment for each layer of reality studied by particular science differs. This paper is divided in to two sections:

this in the first part of the article we have presented definition of the environment and society.

The second parts of article presents the relationship between the environment and society through different theoretical schools that dealt with the concept of the environment and its relation to the individual and society.

Keywords: environment ,society, individual , environmental sociology, Sociological theories.

***المؤلف المرسل:** سوهيلة لغرس.

1. مقدمة

يعتبر موضوع البيئة من المواضيع المحورية والمركزية في مختلف العلوم الطبيعية منها، الأنثروبولوجية، الفلسفية والاجتماعية، فالاهتمام بالبيئة كموضوع سوسيولوجي هو نتيجة لعدة أسباب وهي: -تعتبر البيئة كظاهرة اجتماعية لها علاقة بالظواهر الاجتماعية الأخرى، فنجد مثلا أن البيئة تعتبر من بين العوامل الأساسية في إحداث التغير الاجتماعي، وهذا ما جعل علماء الاجتماع يهتمون بموضوع البيئة كظاهرة لها علاقة مع الظواهر الاجتماعية الأخرى.

-"الأزمة البيئية التي شهدتها المجتمعات الإنسانية في ظل التطور التكنولوجي"

(**Florence** Rudolf .2017.p : 04

والتي نجم عنها مختلف المشاكل البيئية لفتت انتباه المنظرين السوسيولوجيين.

وفي هذا السياق، نهدف من خلال بحثنا هذا معرفة النقاط التالية:

-السعي لإبراز العلاقة التبادلية والترابطية بين البيئة والمجتمع.

-محاولة معرفة مختلف الاتجاهات السوسيولوجية في تناولها لموضوع البيئة ولمختلف مشاكلها.

-التعرف على الأسباب والعوامل المساهمة في خلق الأزمات والمشاكل البيئية عند مختلف الاتجاهات السوسيولوجية.

-التطرق لعرض أهم الرؤى والأفكار في تفسيرها لظاهرة المشكلة البيئية.

وعليه تساؤلات البحث هي كالتالي: -ما علاقة المجتمع بالبيئة؟

-ما هي الاتجاهات المفسرة لعلاقة الإنسان بالبيئة؟

-ما هو واقع البيئة في الفكر السوسيولوجي؟

للإجابة على هذه التساؤلات يتطلب الأمر منا تتبع الخطوات التالية:

2. البيئة، الفرد والمجتمع (مقاربة مفاهيمة): تعتبر مرحلة تحديد وضبط المفاهيم من المراحل الأساسية في الحث العلمي، بحيث لا يمكننا الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال، ومن هذا المنطلق سنعمل على تحديد المفاهيم التالية:

1.2 تعريف البيئة:

حقيقة لا يمكننا تجاهلها أنه توجد اختلافات بين المفكرين والباحثين في ضبط مفهوم البيئة وتحديد عناصرها وفي هذا المعنى يقول أحد الباحثين "بأن البيئة عبارة عن كلمة لا تعني شيئا لأنها كل شيء" (حزمون ليلى. 2017. ص: 205).

يقصد **بالبيئة**: "كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الإنسان مؤثرا ومتأثرا بشكل يكون معه العيش مريحا فيسيولوجيا ونفسيا، وبهذا المفهوم فإن البيئة هي الوسط لا يمكن عزل مكوناته لأنها دائمة التفاعل مؤثرة ومتأثرة في الجميع"(زوزو زوليخة. 2019. ص: 83).

وعرفت أيضا بأنها:"الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان بما يظم من ظاهرات طبيعية وبشرية ويتأثر بما يؤثر فيه"(زوزو زوليخة. 2019. ص: 83).

ويعرف عاطف غيث البيئة بأنها "كل ما يثير سلوك الفرد أو الجماعة ويؤثر فيها"(حزمون ليلى. 2017. ص: 206).

فالبيئة عموما هي المحيط الذي يحيا فيه الإنسان مع غيره من الكائنات الحية، وهي تشمل كل ما يحيط بمكان عيش الإنسان من أرض وجو وطبيعة وهواء ومياه وحرارة، التي تساعد الإنسان في الحصول على مقومات حياته من مأكل ومشرب ومسكن، ويمارس فيها علاقاته مع أقرانه بني البشر، وهذا ما يؤدي بنا للقول أن البيئة هي ذلك المحيط الذي يحتوينا بكل معنى الاحتواء، وهنا يمكننا القول أن البيئة اليوم هي بيئات متعددة ومتنوعة فنقول البيئة الزراعية، البيئة الصناعية، البيئة الصحية، البيئة الاجتماعية والبيئة الثقافية، وهذا ما يعكس أن مفهوم البيئة يدل على نمط العلاقة بينها (البيئة) وبين مستخدمها (الأفراد) وأن لها علاقة وطيدة وقوية بالمجتمع وهنا يمكننا تأكيد كلامنا هذا من خلال "إعلان كوبنهاجن الذي أقرته القمة العالمية للتنمية الاجتماعية التي عقدت في شهر مارس 1995 الذي يؤكد على أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحماية البيئة هي أركان التنمية المستدامة...ولقد وردت عدة مبادئ وتوصيات للعمل على حماية البيئة..." (الحناوي عصام. 2001. ص: 17).

2.2 تعريف الفرد:

هو ذلك الإنسان العاقل الذي ميزه الله عن باقي الكائنات الحية بالعقل الذي يعي بواسطته ما يدور حوله، والذي لا يستطيع العيش دون الانتماء لجماعة ما ضمن ثقافة معينة.

وبما أن هذا الفرد هو إنسان يجدر بنا طرح التساؤل التالي: ماذا نعني بالإنسان؟

يعتبر الإنسان في **المفهوم الفلسفي** سيد المخلوقات ذلك لأنه يتميز عن الكائنات الحية الأخرى بالعقل وهذا الأخير(العقل)هو أعلى مراحل الوجود الإنساني، فبالعقل يدرك الإنسان ما يدور حوله وما هو موجود في الكون.

وفي المعنى ذاته، "يرى فيورباخ أن تميز الإنسان عن الحيوان يكون بالوعي. والوعي عنده يعني الإحساس، فالوعي هو شعور بالذات وقدرة على التمييز بواسطة الحواس، وعلى إدراك الموضوعات الخارجية والحكم عليها من خلال بعض الدلالات المحسوسة. وهذا يعني أهمية الحواس في وجود الإنسان ككل وتميزه عن الكائنات الحية الأخرى"(أحمد عبد الحليم عطية. 2008. ص: 141).

زد عن ذلك نجد أن فيورباخ حدد طبيعة الإنسان من خلال "الوقوف على أبعاده المختلفة والتي تتمثل فيما يلي: "**المشاعر والجسد- الأنا والآخر- العاطفة والحس- الموت والخلود**"(أحمد عبد الحليم عطية. 2008. ص: 162).

وفيما يخص **المفهوم الإسلامي** للإنسان فهو يعتبر في القرآن الكريم سيد المخلوقات لامتلاكه 'العقل' الذي يعتبر نعمة ورحمة من الخالق عز وجل لعباده أجمعين، والإنسان الذي لا يملك هذه الملكة'العقل' يعتبر مجنونا رفع عنه القلم لا يعاقبه الله عن أعماله لا في الدنيا ولا في الآخرة، ونستدل بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "رفع القلم عن ثلاث:النائم حتى يصحا والمجنون حتى يعقل والطفل حتى يبلغ".

إضافة إلى 'العقل'نجد السر الإلهي الذي وضعه الله في كيان الإنسان والذي يتمثل في الروح فطريقة خلق الإنسان ونفخ فيه الروح ترجع إلى الأسرار الإلهية، التي لا يعلم حقيقتها سوى خالقها جل جلاله، كما جاء في القرآن الحكيم في **قوله تعالى**: "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي،وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" (القرآن الكريم.سورة الإسراء. الآية: 85).

ومن منطلق هذا التكريم الإلهي"**الروح والعقل**"للإنسان حمله الله المسؤولية عن هذا الكون، فأصبح وكيلا عن الله وخليفة له في الأرض ليعمرها وينشر فيها السلام والخير ويصنع فيها الثقافة والحضارة.

"فالخلافة في الأرض هي التي جعلت للإنسان مكانة خاصة في الكون بين المخلوقات الأخرى التي تعمره، وهي التي جعلته مسؤولا عن استخدام كل ما سخره الله له في الكون العريض،وعن تصرفاته في خضم التفاعلات مع الكون من حوله، وتفاعلات الناس بعضهم البعض.

ومما سبق ذكره، يتضح لنا أن الإنسان خلق من ثنائيتين وهما: 'المادة' و'الروح'، وكلاهما يكمل الآخر فلا جسد بلا روح ولا روح بلا جسد.

3.2تعريف المجتمع:

يعرف تالكوت بارسونز(talcott Parsons) المجتمع بأنه"نسق اجتماعي معياري، أي تحليل المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا يحمل معنى الترابط وأداء الأدوار الوظيفية. وأي نسق اجتماعي لا يستمر إلا إذا توفرت فيه الشروط التالية: التكيف مع البيئة - إنجاز الهدف - المحافظة على النمط وإدارة التوتر - التكامل. وأن توازن المجتمع يتوقف على ميكانيزمات التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي". (مصباح عامر. 2005. (ص: 121).

يشير هذا التعريف إلى أن المجتمع هو عبارة عن نسق هذا الأخير يعتمد في وجوده على وجود نسق آخر ألا وهو النسق الطبيعي الذي يعتبر من العناصر الأساسية المساهمة في استمراره واستقراره.

3. المدارس والاتجاهات المفسرة لعلاقة الإنسان بالبيئة: إن موضوع علاقة الإنسان بالبيئة يعد موضوعا للبحث والدراسة لمختلف العلوم الطبيعية منها والاجتماعية (كعلماء الفلسفة، علماء الاجتماع، علماء القانون وعلماء

الاقتصاد)، ونظرا لأهميته نجد العديد من المدارس والاتجاهات المفسرة لهذا العلاقة وهي كالتالي:

1.3 المدرسة الحتمية الطبيعية:

من رواد هذه الاتجاه **Frierich Ratzel** و **Ellen Churchill Semple** و **Ellsworth HunCngton** "لقد تأثر هؤلاء ببعض النظريات العلمية كنظرية شالز داروين (التحولات العشوائية والانتقاء الطبيعي)، و Haeckel (وراثة الشخصيات المكتسبة) على التطور وتطبيقها في علم الأحياء، وكذلك وفقا لنظرية هربرت سبنسر الذي يرى أن المجتمع كائن حي يتنوع تحت تأثير البيئة الخارجية وهياكلها الداخلية. فالبيئة بمختلف عناصرها كالتضاريس والمناخ والغطاء النباتي والأنواع الحيوانية تؤثر على مختلف جوانب حياة الإنسان.

"وتعني الحتمية البيئية ضرورة تكيف الإنسان مع المحيط الطبيعي الذي يعيش فيه، ولقد أكدت أفكار رواد هذا الاتجاه على أن البيئة تؤثر على سلوك الإنسان، بحيث ربط هؤلاء بين جغرافية الشعوب والمجتمعات ودرجة تطورها. فالإنسان يوجد في بيئة تؤثر فيه، وهي التي تشكل ثقافة الناس ونظمهم الاجتماعية. وما مرد الاختلافات الموجودة بين المجتمعات إلا إلى اختلاف البيئات التي يعيشون فيها. أي أن الاتجاه الحتمي يعتبر أن البيئة هي مركز كل شيء. ذلك أن:

–للبيئة القدرة الأكبر في تشكيل طبيعة العلاقة بين الإنسان وبيئته.

–إن الإنسان خاضع للظروف الطبيعية.

–أن قدرات الطبيعة تفوق قدرات الإنسان.

. أن البيئة هي المحدد لشكل وثقافة وسلوكات الإنسان.

ولون بشرته وشكل جسمه، ومكان سكنه ونشاطه" (شرايمي محمد. 2020. ص: 44).

–مما سبق ذكره، يتضح لنا أن المدرسة الحتمية الطبيعية تعرضت لانتقادات كثيرة من طرف مدارس مختلفة فنجد أن المدرسة الإمكانية تشير إلى أن الإنسان لا يشبه الكائنات الطبيعية الأخرى لأنه يتمتع بعقل يستطيع من خلاله خلق التغيير، وبالتالي فالإنسان يعتبر الكائن الوحيد الذي يخضع بدرجة اقل لظروف البيئة كما أنه يستطيع التحكم فيها بنسبة معينة.

2.3 المدرسة الإمكانية:

من روادها**Paul Vidal De La Blache** و **Lucian Paul victor Febver** و**Herbert John Fleure.** "ازدهرت أفكار هذه المدرسة في بداية القرن العشرين وارتبطت أفكار هذا الاتجاه بقدرة الإنسان في التأثير على البيئة الطبيعية نظرا للتقدم التكنولوجي الذي عرفه الإنسان، فهو يستطيع أن يستغل ويطوع البيئة حسب ما يتوفر عليه من قدرات. بمعنى أن الإنسان يتمتع بقوة وقدرة يستطيع من خلالها أن يتسيد على البيئة.

فإذا كان الاتجاه الحتمي يقول أن البيئة تؤثر في الإنسان، فإن أنصار الاتجاه الإمكاني يقولون أن الإنسان هو بدوره يؤثر على البيئة، أي أن له الحرية الكاملة في استغلال البيئة حسب ما تقتضيه احتياجاته. فالإنسان حر في اختياراته، فهو يقوم بتغيير البيئة حسب ما يتوفر عليه من إمكانيات ليلائمها مع ما يبتغيه من حاجيات. وبالتالي فإنه يخلق بيئته من خلال أنشطته المختلفة وما يدخله من تغييرات على البيئة"(شرايمي محمد. 2020. ص:45).

ما يمكن التنويه إليه، أن تعامل الإنسان مع البيئة ليس بالأمر السهل، فهو لا يملك القدرة الكافية لتغييرها (البيئة) أو السيطرة عليها، وإمكانياته في التعامل معها تختلف باختلاف الأجيال وتبعا لما توصل إليه من تطور تكنولوجي، ففي الكثير من الأحيان نجد أن الإنسان يكون عاجزا على مواجهتها خصوصا فيما يتعلق الأمر بالمشكلات البيئية الخطيرة كالفيضانات، الزلازل التي بالرغم من التقدم التكنولوجي إلا أننا لا نستطيع التحكم فيها.

3.3المدرسة التوافقية:

من بين رواد هذا الاتجاه نذكر أرنولد توينبي(*Arnold* Joseph *Toynbee*) و*كارل سوير* Karl Sauer يحاول هذا الاتجاه التوفيق بين آراء الاتجاهين السابقين، فهو يتخذ موقفا وسطا بين أنصار الاتجاه الحتمي والاتجاه الاختياري.

إذا كانت البيئة حسب هذا الاتجاه "تعطي وتستجيب ولا يستطيع الإنسان تغيير الأوضاع بها جذريا، فانه قادر على الاختيار وبذل الجهد وتعديل جوانب منها وتهذيبها لتلبية حاجياته، لأن الإنسان يختلف عن الكائنات الطبيعية الأخرى، فهو يمتلك العقل والإرادة وقوة تمكنه من تحويل العناصر الطبيعية إلى عناصر تقبل الاستفادة منها.

فهذا الاتجاه يرى أن كلاهما – الطبيعة والإنسان -يؤثر في الآخر، والفرق الحاصل هو أن تأثير الطبيعة في بعض البيئات يتعاظم مما يجعل تأثير الإنسان عليها سلبيا. والبيئة إما أن تكون صعبة أو سهلة، فالأولى تحتاج من الإنسان إلى مجهود كبير للتكيف معها بينما الثانية تحتاج منه إلى مجهود اقل. والإنسان بدوره إما ايجابي أو سلبي، فالأول يتفاعل مع عناصر البيئة ليشبع حاجاته ويحقق مبتغاه والثاني قوته وقدرته ومهارته محدودة بالمقارنة مع الأول"(شرايمي محمد. 2020. ص: 46).

وخلاصة القول، توجد علاقة قوية بين البيئة والمجتمع بحيث لا يمكننا الجزم أن البيئة أكثر تأثيرا على الإنسان أو الجزم أن للإنسان تأثير قوي على البيئة، فالعلاقة بينهما علاقة تأثير وتأثر.

4. البيئة في الفكر السوسيولوجي:

1.4 النظريات السوسيولوجية المفسرة للبيئة: تتعدد وتتنوع النظريات والاتجاهات السوسيولوجية المفسرة لموضوع البيئة، ومن هذه النظريات نذكر ما يلي:

1.1.4 الاتجاه المحافظ (الوظيفي):

يعبر الاتجاه المحافظ عن مجموعة من النظريات السوسيولوجية كالنظرية البنائية الوظيفية، النظرية التفاعلية الرمزية، النظرية السلوكية الاجتماعية وغيرها من النظريات الكلاسيكية، ويعد هذا الاتجاه امتدادا لفكر إميل دوركايم وإرنست هيكل. ويعرف الاتجاه المحافظ على انه الاتجاه الذي يسعى في تفسيره للظواهر والعلاقات والمشكلات الاجتماعية والبيئية إلى تحقيق التوازن والتكامل في النسق وينطلق أساسا من فرضية تقوم على فكرة الثبات" (محمود ثابت حسانين. 2021. ص: 45).

"بحيث ينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى المشكلات البيئية المعاصرة بوصفها وظيفة كامنة للتصنيع وأحد المعوقات الوظيفية التي تؤدي إلى ظهور الخلل في الوظيفة الاجتماعية للتصنيع، وعلى الرغم من أن التقدم التكنولوجي له جوانبه الايجابية التي تساعد المجتمع على أداء وظائفه الأساسية بسهولة، إلا أن له في نفس الوقت جوانبه السلبية التي تعيق تحقيق الوظائف الأساسية للمجتمع" (محمود ثابت حسانين. 2021. ص:46).

زيادة عن هذا نجد ان هذا الاتجاه يتضمن فريقين حول مسالة تأثير تغير القيم على التدهور البيئي على النحو الآتي:

-**الفريق الأول:** يرى أن ظهور المشاكل البيئية في المجتمعات الغربية ارتبط بتغير نسق القيم، الذي أدى إلى ظهور قيم الفردية والعالمية والانجاز في المجتمعات الصناعية، ولقد أحدث هذا التغير في النسق القيمي اختلافات في البناء الاجتماعي ومنافع مصاحبة مثل الديمقراطية والمادية والرخاء وهي تعتبر قيم ايجابية وظيفية مقبولة ولقد ارتبطت هذه القيم بالنمو الاقتصادي فأصبحت بمثابة الوقود الذي أعطى للمجتمعات الصناعية الدوافع والحوافز للنمو المتصاعد" (محمود ثابت حسانين. 2021. ص: 47).

الفريق الثاني: يرى أن المجتمعات الصناعية سواء الرأسمالية أو الاشتراكية تستخدم تكنولوجيا تؤدي إلى تلوث بيئي خطير، وبما أن تغير القيم يؤدي إلى تقسيم معقد في العمل تتصف به المجتمعات الصناعية، فإن هذه العناصر الثقافية لابد أن تعتبر السبب الرئيسي في التدهور البيئي الناتج عن الصناعة"(محمود ثابت حسانين. 2021. ص: 47).

ومما سبق ذكره، نجد أن هذا الاتجاه يرجع المشاكل البيئية إلى الجانب السلبي للتطور التكنولوجي، وبهذا فهم يقترحون حلا لعلاج هذه المشاكل البيئية من خلال استخدام الأجهزة التي يمكنها التحكم في مشكلة التلوث وعلاجها والمحافظة على الطاقة والمواد الخام يعني استخدام التكنولوجيا الجديدة التي لا تؤدي إلى خلق مثل هذه الأزمات البيئية.

2.1.4 الاتجاه الليبرالي:

يرتكز الاتجاه الليبرالي على أسس وقواعد تتمثل في الحرية، الفردانية، لعقلانية والمساواة، وعندما نتناول الفكر السوسيولوجي لهذا الاتجاه عند دراسته لموضوع البيئة نجد أنفسنا أمام أراء وأفكار ماكس فيبر (m.weber) باعتباره أحد

المفكرين الذين "أكدوا على أن البيئة قضية مشتركة بين كل من علماء الاجتماع والعلوم الأخرى، بحيث نجد انه ناقش أفكار عالم الكيمياء وليام أوستوالد (w.ostwald) حول الطاقات الاجتماعية ومدى تاثيرها على تطور الجنس البشرين وكيفية تكوين البيئة الطبيعية لهذه الطاقة"(محمود ثابت حسانين. 2021. ص: 49).

كما نجد أن ماكس فيبر يؤكد على العلاقة المتبادلة بين التنظيم الاجتماعي والبيئة التي يوجد فيها" (محمود ثابت حسانين. 2021. ص: 49).

تعتبر كل من القوة والهيمنة مفهومان أساسيان لهذا الاتجاه "فالعمل على تقليص المشكلات البيئية مرتبط أساسا بالقوة داخل المجتمع، ومصالح صناع القرار" (محمود ثابت حسانين. 2021. ص: 50)، وهناك رؤيتان لهذا الاتجاه الليبرالي وهما:

-**الرؤية الأولى:** يرى أصحابها أن الحكومة والنسق القانوني تهيمن عليهما جماعات ليس لديها اهتمام بالبيئة، وهدفها هو زيادة أرباحها ومنافعها التي تؤدي إلى اتساع مجالات قوتها ونفوذها" (محمود ثابت حسانين. 2021. ص: 50).

وتتمثل هذه الجماعات في الشركات والمؤسسات التجارية والصناعية الكبرى التي تسعى لزيادة أرباحها على حساب البيئة باعتبارها تمتلك القوة والسلطة في الهيمنة على الموارد الطبيعية لرفع وتطوير اقتصادها .

-**الرؤية الثانية:** يرى أصحابها أن المستفدين من التدهور والاستنزاف البيئي يستخدمون وسائل الإقناع الجمعي-الإعلام- وإعطاء صفة الشرعية لأهدافهم وأعمالهم، وكذلك يقومون بإقناع الناس عبر وسائل الإعلام بزيادة الاستهلاك(محمود ثابت حسانين. 2021. ص: 50).

3.1.4 الاتجاه الراديكالي (الصراع):

هو مجموعة من النظريات التي تتخذ موقفا نقديا من النظام الاجتماعي وترى أن التناقضات القائمة فيه لا يصلح معها أي تجديد أو إصلاح، وانه من الضروري أن يزول هذا النظام ليقوم على أنقاضه نظام جديد، ويتم ذلك الانهيار للنظام القائم عن طريق الثورات والحركات الاجتماعية. والاتجاه الراديكالي مستمد من فكر كارل ماركس الذي يعد من أأهم رواد النظرية الصراعية.

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المشاكل البيئية "ظهرت نتيجة اللاعقلانية المتوارثة في نماذج الإنتاج الرأسمالية، وأنه من المتعارف عليه أن التوسع الاقتصادي هو القناة التي حلت من خلالها المجتمعات الرأسمالية أزمتها مثل فترة الركود الاقتصادي الكبير.

وما هو معروف عن الرأسمالية إنها تمجد الفردانية وبالتالي فإن الاستهلاك يوجه نحو الأسرة النووية كامتلاك أكثر من سيارة وجهاز التلفاز...للعائلة الواحدة، لذلك فإن هذا النمط الاستهلاكي الخاص يفرض استنزاف المصادر الطبيعية وبالتالي المزيد من التدهور البيئي" (محمود ثابت حسانين. 2021. ص:52).

وهنا نستحضر **مفهوم اللاوعي** في استخدام الموارد الطبيعية من طرف المجتمعات الرأسمالية التي تهدف لزيادة الأرباح على حساب سلامة البيئة، وهنا يمكننا القول أن الدول الصناعية الغنية تستخدم قوتها من أجل سلب الموارد الطبيعية الموجودة لدى الدول الفقيرة الأمر الذي يعرض البيئة لمشاكل نتيجة استعمالها (الدول الصناعية) للتكنولوجيا المتطورة (الاعتماد على مختلف الآلات في المصانع ينجم عنها التلوث والإتلاف البيئي).

وخلاصة القول، تبقى هذه النظريات السوسيولوجية نظرية نسبية في طرحها للمفاهيم والمبادئ التي اعتمدت عليها في تفسير مفهوم البيئة وعلاقتها بالإنسان

بحيث قد يلحقها التغيير من جهة وقد تكون أيضا كقاعدة لانطلاق وظهور نظريات جديدة في المستقبل القريب من جهة أخرى.

2.4 العامل الجغرافي وعلاقته بالنظام الديني من منظور علماء الاجتماع:

لقد أشار العديد من الباحثين أمثال مونتيسكيو(Montesqieu) وديمولان (Demolins)و كرابير(Krapper) وموره (Moureh)و هنتنجتوت (Hintjtout)و ابن خلدون(Ibn khaldoun) ...وغيرهم من الباحثين والعلماء إلى أن للعامل الجغرافي تأثير كبير في حياة المجتمع؛ وعليه فحياة المجتمعات تختلف باختلاف الظروف الجغرافية والبيئية وبمعنى آخر إن للبيئة الجغرافية عامة والمناخ خاصة دخل كبير في تحديد المميزات والخصائص التي تميز مجتمعا عن آخر من عادات وتقاليد وعرف وقوانين ودين ؛...الخ. هذا فيما يخص تأثير العامل الجغرافي على الظواهر الاجتماعية عامة أما تأثيره على الظاهرة الدينية بالخصوص فإننا نجد مونتسكيو(Montesqieu) يشير إلى العلاقة الوطيدة بين المجال الجغرافي والديانة في قوله هذا:"إن الديانة المؤسسة على المحيط الجغرافي لا تنتشر في بلاد تخالف في طبيعتها الجغرافية البلاد التي وجدت فيها هذه الديانة؛ ويبدو أن المناخ هو الذي وضع الحد الفاصل بين الديانة المسيحية والديانة الاسلامية " (حسين عبد الحميد احمد رشوان.2004.ص:94).

إذن: طبيعة المناخ هي التي تحدد طبيعة ونوعية الديانة التي نجدها داخل مجتمع ما؛ بالإضافة إلى ذلك

نجد أن للمناخ دور كبير في تحديد نوع الدين السائد في مجتمع ما والذي يكون مرتبط بالمواسم؛ أي وجود دين فردي في الصيف ودين جماعي في الشتاء وهذا ما أشار إليه مارسيل موس (Marcel Mause)عند دراسته لقبائل الاسكيمو ؛بحيث وجد أن كثافة السكان شديدة في الشتاء؛ أما في الصيف فهي (الكثافة) قليلة؛ الشيء الذي أدى إلى "نشوء ديانتين في الاسكيمو الأولى شتوية تحتدم فيها

العواطف الدينية؛ و يبدو فيها تجمهر الأفراد وتحمسهم ؛ وتقام فيها الحفلات الدينية الكبرى. والثانية صيفية؛ أو على الأصح ليس للصيف ديانة اظهر ما فيها أنها فردية خالية من الحفلات؛ إلا ما يكون من عبادة في الأسرة ومن حفلات الولادة ومآتم الموت؛ ومن تجنب لبعض النواهي" (حسين عبد الحميد احمد رشوان.2004.ص:95-96) .

إذن: الحرارة تؤدي إلى تقليص أو التقليل من الممارسات الدينية لدى أفراد المجتمع أو بالأحرى اندثار واختفاء النظام الديني وفي هذا السياق نجد ابن خلدون يشير إلى تأثير الحر في الديانة في مقدمته في قوله: "إن المعمور من هذا المنكشف من الأرض إنما وسطه لإفراط الحر في الجنوب منه؛ والبرد في الشمال ...لهذا كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والأقوات والفواكه؛ بل والحيوانات وجميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر أعدل جسما وألوانا وأخلاقا وأديانا ...أما سكان الأقاليم البعيدة من الاعتدال؛ فهم متوحشون يقرب عرض أمزجتهم وأخلاقهم من عرض الحيوانات العجم ويبعدون عن الإنسانية بمقدار ذلك؛ وكذلك أحوالهم في الديانة أيضا؛ فلا يعرفون نبوة ولا يدينون بشريعة إلا من قرب منهم من جوانب الاعتدال" (حسين عبد الحميد احمد رشوان.2004.ص:91-92).

مما سبق ذكره؛ نستخلص أن للعامل الجغرافي تأثير على الديانة؛ إلا أن هذا التأثير هو نسبي قد يؤثر على دين دون آخر؛ أو على مجتمع دون آخر؛ وذلك يعود إلى طبيعة وظروف وخصوصية المجتمع في حد ذاته.

5. خاتمة

عندما نتحدث عن علاقة البيئة بالمجتمع نجد أنفسنا وكننا نتحدث عن الروح والجسد بمعنى آخر لا يمكننا باي شكل من الأشكال نفي العلاقة القوية

والمترابطة بينهما، ذلك لأنهما يعتبران وجه لعملة واحدة وهي الحياة الإنسانية التي لا تستطيع العيش بدونهما بالرغم من وجود سلبيات وايجابيات لكل واحد منهما. فوجود الإنسان يتطلب وجود بيئة ومجتمع يعيش فيه لكي يحقق كل متطلباته واحتياجاته البيولوجية والاجتماعية، هناك من الباحثين الذين يقرون على أن هناك عملية تفاعل بين البيئة والإنسان فالعلاقة بينهما تتميز بالديناميكية مرتبطة بتغيرات بيئية ومتغيرات شخصية (فردية) في الوقت ذاته.

وفي الأخير، **التوصيات** التي يمكن تقديمها هي كالتالي:

-دراسة موضوع البيئة وعلاقته بالمجتمع في ظل التغيرات التكنولوجية.

-دراسة الآثار التي يخلفها التطور التكنولوجي على المستوى البيئي وعلى المستوى المجتمعات الغنية منها والفقيرة.

-قبول فكرة وجود علاقة ترابطية وتكاملية بين البيئة والمجتمع وأن كلاها يؤثر ويتأثر بالآخر.

-العمل على تقديم اتجاهات ونظريات جديدة حول علاقة الإنسان بالبيئة تتلاءم مع التغيرات التي تشهدها المجتمعات الإنسانية في وقتنا الراهن.

6. قائمة المراجع:

الكتاب المقدس: القرآن الكريم.

- الحناوي عصام. (2001). **قضايا البيئة والتنمية في مصر –الأوضاع الراهنة**. القاهرة. دار الشروق. الطبعة الأولى.

- أحمد عبد الحليم عطية.(2008). **الإنسان في فلسفة فيورباخ**. بيروت. دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

- حسين عبد الحميد احمد رشوان. (2004). **الدين والمجتمع-دراسة في علم الاجتماع الديني-**.مركز الاسكندرية للكتاب.السكندرية.

-حزمون ليلى. (2017). **المنظور السوسيولوجي للتلوث البيئي.** مجلة الباحث. العدد 13. جامعة قسنطينة. الجزائر.

-زوزو زوليخة (2019). **المتابعة القانونية لحماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة في التشريع الجزائري**. مجلة الاقتصاد والبيئة. العدد 02. جامعة مستغانم, الجزائر. ص: 81-92. في موقع:

http://www.asjp.cerist.dz/en/downarticle/645/2/2/122214.

Consulté le : 28/09/2022.

شرايمي محمد. (2020). **علم الاجتماع البيئة-رواد واتجاهات ونظريات**. تطوان. في موقع:

https://www.islamanar.com/sociology-of-the-environment-pioneers -

Consulté le : 28/09/2022.

-مصباح عامر. (2005). **علم الاجتماع-الرواد والنظريات**. الطبعة الأولى. شركة دار الأمة. برج الكيفان. الجزائر.

- محمود ثابت حسانين.(2021). **الاتجاهات النظرية الرئيسية في علم الاجتماع البيئي.** جامعة بني سويف. مجلة كلية الآداب. العدد 60.في موقع:

https://journal.ekb.eg/article_212474_d9057afe967e161c458c028d84acb7fe.pdf

Consulté le : 26/09/2022.

-Florence Rudolf .(2017). **La sociologie de l'environnement ou le naturalisme revisité.** https://journals.openedition.org/socio-logos/3151

Consulté le : 27/09/2022.